الرؤى المشكِّلة للهوية الموريتانية بين الاتجاه السينمائي والأنثروبولوجي (فيلم تمبكتو للمخرج عبد الرحمن سيساكو أنموذجًا)

Visions ًShaping Mauritanian Identity Between Cinematic and Anthropological Trends (Film Timbuktu by Abdul Rahman Sisaku Model).

م.د/ مرام محمود ثابت محمد
مدرس بقسم الديكور - شعبة الفنون التعبيرية - كلية الفنون الجميلة - جامعة الأقصر
Dr. Maram Mahmoud Thabet Mohamed
Lecturer - Department of Decor - Faculty of Fine Arts - Luxor University
Maramthabet10@gmail.com

المخلص:

تشير هذه الورقة البحثية إلى إحدى مساهمات السينما الأفريقية لإثراء المحتوى التراثي للثقافة الأفريقية، والممتدة في عمق الهوية الموريتانية، حيث غلبتْ على الأفلام الموريتانية تيمة البحث عن الهويّة وقضايا الهجرة، وقضايا التحرر، والنضال ضد الاستعمار، واعتبرت هذه الأفلام وثيقة تاريخية تساهم في توثيق الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية، حيث ظهرت هذه الأفلام التي تنتمي إلى اتجاه سينما المؤلف مع البدايات الأولى للسينما الموريتانيّة، وذلك عبر التجارب الذاتيّة للمخرجين الرواد. ومن خلال هذا البحث سيتم تسليط الضوء على أحد التجارب الموريتانية، وهو فيلم "تمبكتو" ٢٠١٥، للمخرج الموريتاني عبد الرحمن سيساكو، والذي يرصد فترة هامة من تاريخ موريتانيا الحديث، حيث سيطرت الجماعات المتطرفة على مدينة تمبكتو ذات الأصول العريقة، ويتضمن فيلم "تمبكتو" توثيق الحياة الاجتماعية والسياسية لقبائل الطوارق التي تسكن الصحراء الموريتانية، وتحديدًا في مدينة "تمبكتو" التي تحتفظ بالمفردات الثقافية الأفريقية المتصلة بعلم الأنثروبولوجيا الثقافية* المعنية بدراسة القبائل البدائية في النسق الثقافي والاجتماعي والسياسي، حيث إن المدينة بأجوائها الطقسية ورموزها الثقافية تحمل تراكمات هائلة من المعتقدات والعادات عن قبائل الطوارق الموريتانية، وتمثل أحد صور البقاء الإنساني والحفاظ على القيم التقليدية للقبائل الأفريقية.

إن دراسة السينما الموريتانية والوقوف على العادات المتوارثة عند الطوارق يستدعي إلى الذاكرة الهوية الثقافية للقبائل الأفريقية، والتي اعتنت بتوظيف الأسطورة والتراث الأفريقي في أعمالهم الفنية، والتأكيد على البيئة المحلية عبر التصوير البانورامي لمناظر الطبيعة لمدينة تمبكتو الصحراوية، ورصد تغيّر الحياة اليومية، مع تركيز كاميرا المخرج عبد الرحمن سيساكو على استعراض الحياة البريّة، وجعل أصوات الطبيعة الصامتة إيقاعًا بصريًا يساهم في تطور السرد الدرامي، ويصبح التشكيل الفني قائم على الصورة البصرية، مما يخلق طبقات عميقة متعددة التأويل، تماثل بساطة واقع المجتمع القروي الموريتاني.

الكلمات المفتاحية:

الصورة البصرية، سينما المؤلف، الهوية الموريتانية، التراث الأفريقي للطوارق، الأنثروبولوجيا الثقافية.

Summary:

This paper refers to one of the contributions of African cinema to enriching the heritage content of African culture and extending deep into Mauritanian identity, where Mauritanian films were overcome in search of identity and migration issues and issues of emancipation and the struggle against colonialism, which have been considered a historical document that contributes to documenting historical, political and social events, These films, which belong to the direction of the author's cinema with the first beginnings of Mauritanian cinema, appeared through the subjective experiences of pioneer directors. Through this research, one of Mauritania's experiences, a film, will be highlighted. "Timbuktu" 2015, by Mauritanian director Abdelrahman Sissako, marks an important period in Mauritania's recent history, where extremist groups dominate the ancient city of Timbuktu, and includes a film "Timbuktu" documenting the social and political life of the Tuareg tribes that inhabit the Mauritanian desert, specifically in the city of "Timbuktu", which retains the African cultural vocabulary related to Cultural Anthropology* on the study of primitive tribes in the cultural, social and political order, as the city with its ritual atmosphere and cultural symbols carries huge accumulations of beliefs and customs about Mauritanian Tuareg tribes and represents one of the forms of human survival and preservation of traditional values of African tribes.

Studying Mauritanian cinema and identifying the habits inherited by the Tuareg calls for memory of the cultural identity of African tribe's legend and heritage ", which took care of the use of African legend and heritage in their artwork, and emphasizing the local environment through panoramic depictions of the landscape of the desert city of Timbuktu and monitor the change of daily life, with director Abdul Rahman Sisaku's camera focusing on reviewing wildlife and make nature's silent voices a visual rhythm that contributes to the development of dramatic narrative, Artistic formation becomes based on visual image, creating deep layers of multi-interpretation, similar to the simplicity of Mauritanian village society.

Keywords:

Visual Image, Author's Cinema, Mauritanian Identity, African Heritage of Tuareg, Cultural Anthropology.

مشكلة البحث (Research Probl)

صعوبة رصد التحولات الثقافية والتغيرات السياسية ومدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية في معظم دول افريقيا وبالتحديد موريتانيا، إلا أنه من خلال تتبع الأفلام الموريتانية يمكن رصد صور التراث المادي وتلمس الهوية الثقافية التي ذات الاتجاه السينمائي المعبر عن الهوية الثقافية للشعوب الأفريقية، فضلا عن توثيق التحولات الثقافية والتغيرات السياسية على الحياة الاجتماعية في مدينة "تمبكتو" تحديدًا.

أهمية البحث (Research Importance)

إن التركيز على الدراسات السينمائية المعنية بقضايا التراث والهوية تساهم في فهم وتسجيل ظاهرة التغيير الثقافي، وما لها من انعكاسات على الحياة الاجتماعية والسياسية في مجتمع "تمبكتو" في ظل سيطرة النظام السياسي المتطرف. كما تساهم

في رصد وتوثيق الحياة الاجتماعية لقبائل الطوارق، وبيان التأثير الثقافي للجماعات المتطرفة على مثل هذه المجتمعات البدوية، وإظهار المعاني الكامنة للمفردات الرمزية التي تغلف فضاء الصحراء في "تمبكتو".

أهداف البحث (Research Objectives)

- الاهتمام بالسينما الموريتانية باعتبارها تمثل أحد الدراسات السينمائية والأنثروبولوجية في أفريقيا.
- الكشف عن القيمة الجمالية والثقافية للأفلام سينما المؤلف في موريتانيا.
- الكشف عن اللغة السردية والطابع البصري للأفلام سينما المؤلف الموريتانية.
- إظهار دور أفلام سينما المؤلف في التأكيد على قضية الهوية في موريتانيا.
- يسعى إلى الكشف عن توظيف الأساطير والمعتقدات التراثية لدى قبائل الطوارق الأفريقية.

حدود البحث (Research Limitations)

- الحدود الزمانية والمكانية: فترة حكم جماعة أنصار الدين على مدينة تمبكتو عام ٢٠١٢.

منهجية البحث (Research Methodology)

- دراسة تحليليه وصفية للغة السردية والبصرية في فيلم "تمبكتو" ٢٠١٥.

المقدمة (Introduction)

تتشكل أبعاد الهوية في المجتمعات البدائية الإفريقية بالاعتماد على النظم القبلية التي تتمثل في الانتماء إلى ثقافة ولغة وقيم وتقاليد وأعراف اجتماعية واحدة، وحينها تمثل الهوية مفهومًا معقدًا يرتبط بالتشابك بين الثقافة والتاريخ والتكوين الاجتماعي لتلك المجتمعات، وذلك من خلال البحث الدائم في مظاهر تلك الهوية وأبعادها الثقافية، وهو الأمر الذي يتجلى بوضوح في اهتمام الأنثروبولوجيا الثقافية بإظهاره في الدراسات التي انبثقت عن علم الأنثروبولوجيا، والتي تتعدد فروعه ومجالاته ليشمل الأنثروبولوجيا البصرية أو المرئية، لارتباطها بالصورة، ودورها التفاعلي والرمزي في ايصال المعرفة إلى الآخر والتأثير عليه، تتجسد من خلال وسائل الإعلام الجديدة، وتشمل التمثيل البصري للأفلام الأثنوجرافية والسينمائية، والتصوير الفوتوغرافي، وغيرها من الأشكال البصرية ذات البعد الثقافي والإنساني، التي تهتم بإبراز جانبًا من الفنون والعمارة، وتعمل على دراستها وتحليلها انطلاقًا من كونها وثيقة مرئية لها خصوصياتها الثقافية.

يسعى البحث إلى إظهار دور الصورة البصرية في الأفلام السينمائية، باعتبارها أداة فنية تتسيد الفنون المرئية، وتعطي مساحة للتأمل العميق بمفردات الحياة اليومية لإفريقيا، والتي تسعى لنقل الواقع الثقافي للمجتمعات الإفريقية، وخاصة (قبائل الطوارق). كما أن الصورة لها دور هام في البحوث الأنثروبولوجية باعتبارها أداة بحثية تشير إلى مظاهر الهوية عند القبائل البدائية، وقد حفظت لنا الكثير من التراث الإفريقي، وأمدتنا بأسرار الظواهر الاجتماعية والتغييرات الثقافية التي حلت بتلك القبائل جراء ممارسات القمع، وهو ما سنحاول الكشف عنه في البحث، وذلك باستعراض جوانب الحياة الاجتماعية لقبائل الطوارق وتحديدًا في مدينة "تمبكتو"، التي احتلتها العناصر المتطرفة، وفرضت عليها سياسة العنف ضد الأهالي، وهو ما جسدته السينما الموريتانيّة في فيلم "تمبكتو" للمخرج الموريتاني عبد الرحمن سيساكو، وبالتحليل والوصف سنحاول الوقوف على أهم مظاهر أزمة الهوية عند أهالي مدينة "تمبكتو"، والاهتمام بإبراز المكانة التاريخية لتلك المدينة، باعتباره مركزًا ثقافيًا وتضم العديد من الأماكن الأثرية والآثار الإفريقية في شمال إفريقيا.

نبذة عن تاريخ السينما الموريتانية:

يغلُب على السينما الموريتانيّة التجارب الذاتيّة للمخرجين، والبعيدة عن الطوق المؤسّسيّ، فعبر تاريخها، ظهرت أفلامًا غلبتْ عليها تيمةُ البحث في الهويّة وقضايا الهجرة والشتات، لكون أصحابَها مهاجرين من خارج الوطن. وظل الموريتانيون لقرون طويلة معزولون في صحرائهم الممتدة، يتناقلون الروايات والقصص الشفاهية بالسرد المنثور أو بالشعر الذي برع فيه الشناقطة* كثيراً، الذي لعب دوراً محورياً في تصوير الأحداث ونقلها من جيل إلى آخر. وعندما دخل المستعمر الفرنسي مع بداية القرن العشرين أدخل معه وسائله الحديثة لنقل المعلومات والأحداث، كآلات التصوير، والتسجيل المسموع والمرئي، وانتشرت البعثات التي تجوب القرى بشاشات العرض السينمائية، وذلك في مطلع الخمسينيات، بغرض دراسة المجتمع من الناحية الأنثروبولوجية، ولاطلاع المجتمع البدوي على وسائل التكنولوجيا الحديثة ودمجهم في حياة العصر، فأطلق الموريتانيون عليها "عربات الجانّ". وهكذا بدأت السينما في موريتانيا لتصبح أداة طيعة لدي المخرجين.

شكّلت الصورة السينمائية وقعًا خاص على الجمهور الموريتاني الذي يمتلك ثقافة سينمائية حاضرة في المدن الرئيسية مثل نواكشوط العاصمة، وقد حفز ذلك التطور الاستثمار الفرنسي الذي وصل إلى موريتانيا في مطلع الستينيات، وتم افتتاح أول دار عرض سينمائية في العاصمة نواكشوط.[١]

ساهم دخول الأديب الموريتاني همّام فال (١٩٧٨-) إلى مجال السينما والمسرح في تقديم مجموعة من الأفلامَ العربيّةَ والأجنبيّة إلى المتفرّج الموريتانيّ بعد استيرادها من الخارج، وبذلك تم تطبيع علاقة جديدة بين المجتمع الموريتانيّ والسينما العالمية، فكانت النتيجة أن زادتْ دُور العرض الموريتانية. وفي السبعينيّات بدأتْ المحاولات الأولى لتعاون همّام مع المخرج والمصوّر الموريتاني محمد السالك (١٩٧٩-) في صناعةُ الصورة السينمائيّة الموريتانيّة، وإنتاج أفلام عن واقع المجتمع الموريتاني، وبالتالي اجتذبت هذه المحاولات اهتمام الجمهور الموريتاني لعالم السينما.[٢]

دور أفلام سينما المؤلف في إظهار الهوية الموريتانية:

إن تداخل الرؤى المشكِّلة للسينما في موريتانيا بين الاتجاه التاريخي والأنثروبولوجي عمل على ظهور مخرجين تبنوا قضايا تعبر عن الهوية الوطنية، لترسم لنفسها واقعاً بين ثقافات الأمم، وتؤسّس كوادر سينمائية موريتانية، وتمهد لسينما المؤلف منذ بداية السينما في نهاية الأربعينيات، حين تمكن بعض الشباب الموريتاني قبيل الاستقلال بسنوات من دراسة السينما في فرنسا. كان المخرج السينمائي محمد هندو (١٩٣٩-٢٠١٩) أول موريتاني يدرس المسرح والسينما في باريس عام ١٩٥٩، وقد ألهم "هندو" العديد من الشباب الموريتانيين من جيل الستينيات بعد ذلك لاكتشاف هذا الفن.[٣]

يمثل المخرجون الموريتانيون المقيمون في الخارج أسماء مؤثرة في السينما الأفريقية، عملوا على إثراء المكتبة السينمائية، حيث أخرج محمد هندو سبع أفلام ذات توجهًا سياسيًا، وعددًا من الأفلام الوثائقية الطويلة منذ عام ١٩٧٠.[٤]كما يلاحظ أن معظم الأفلام التي أنتجت في موريتانيا تعود انتماءها لسينما المؤلف، ومنها معالجات هندو لإشكاليّةَ الهوية والعودة إلى الوطن بعد سنوات الجفاء والهجرة من منظور تيار سينما المؤلف؛ ومن منظور الأنثروبولوجيا البصرية فأخرج فيلم "جولة في المنابع" (١٩٦٧)، إضافة إلى فيلم "أيّتها الشمس" (١٩٦٩) الذي يتناول قضيّة العبوديّة وارتباطها بالاستعمار، وكذلك فيلمه "كل مكان ولا مكان" (١٩٦٩)، وفيلم "العرب والزنوج جيرانكم" (١٩٧٣).

من الأفلام الموريتانيّة التي تركتْ بصمتَها على الساحة السينمائية فيلم "الجنسيّات المهاجرة"* ١٩٧٥، للمخرج الموريتاني سيدني سوخنا (١٩٥٢-)، والذي تعرض لقضية استغلال العمال المهاجرين الأفارقة بفرنسا، وجسدت لقطات الفيلم حالة الإذلال والتعامل بعنصرية، شكل (١).

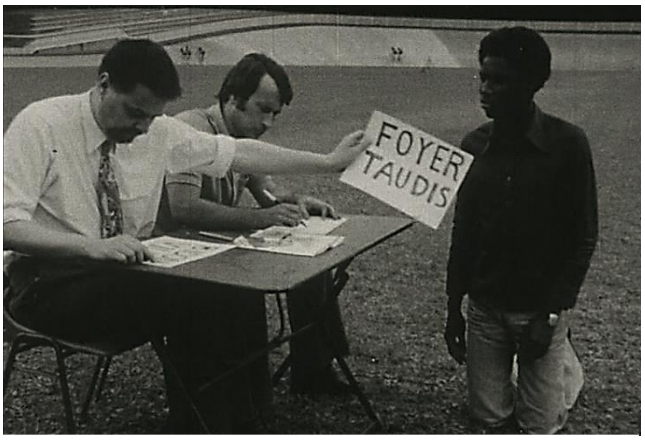

شكل (١) لقطة من فيلم "الجنسيّات المهاجرة" إنتاج ٢٠١٢، تأليف وإخراج سيدني سوخنا.

من العلامات البارزة في تاريخ السينما الأفريقية، فيلم "الساروتيا" ١٩٨٦ للمخرج محمد هندو، والذي يعد ملحمة وطنية يجسد قصة مجموعة من قبائل الهوسا النيجرية، الذين قاتلوا ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر. وفي إحدى مشاهد الفيلم جسّد المخرج تجمع قبائل الهوسا على هيئة التكوين الهرمي الدال على قوة الشخصية المتحدثة وأهمية الحدث، حيث تناغم الأزياء الأفريقية مع الألوان المعبرة عن طبيعة البيئة المحلية لقبائل النيجر، شكل (٢). وبهذا الفيلم استطاعت السينما الموريتانية التعريف بقصص نضال الشعوب الأفريقية ضد المستعمر، والتعريف بقضية الهوية الوطنية للشعوب الأفريقية، وهو بالتحديد من الموضوعات الهامة والحيوية التي تهتم بدراسته الأنثروبولوجيا الثقافية.

شكل (٢) مشهد من فيلم "الساروتيا" إنتاج ١٩٨٦، تأليف وإخراج محمد هندو، يجسد تجمع قبائل الهوسا في النيجر.

نتيجة للتحرر الفكري للمخرجين الموريتانيين والاهتمام بالنواحي الاجتماعية والسياسية، فقد أظهر المخرجون الجدد اهتمام خاص لسينما المؤلف، على حد تعبير الناقد السينمائي التونسي الطاهر الشيخاوي (١٩٥٤-) وزاد تمكنهم من الكاميرا، وقدرتهم على نقل الواقع، الذي ينبع عناصره المستلهمة من المكان والبيئة المحلية الداعمة للقوة الإيحائية للصورة، والمتحررة من عملية السرد، مع الاهتمام المتزايد بالفيلم الوثائقي ودمجه بالروائي مع الإمكانيات الجديدة التي توفرها التكنولوجيا على مستوى الأسلوب التعبيري لكل مخرج. ومن الأفلام المعبرة عن معاناة العرب فيلم "الموريتاني" انتاج ٢٠٢١ والذي كتب قصته الكاتب الموريتاني محمدّو ولد الصلاحي (١٩٧٠-)، والذي تم اعتقاله في معتقل غوانتنامو بتهمة الإرهاب، والفيلم تجسيد لصورة معاناة المعتقلين والسياسيين العرب في ظل تعاملهم مع السياسات الغربية، حيث يوثق لأحداث حقيقية تم مزجها في سياق الدراما السينمائية.

والمتتبع لمسيرة السينما في موريتانيا يلاحظ أنها تحمل في طياتها بعض التناقضات، التي تستحق الوقوف عندها ملياً لرصد أبعادها ومعطياتها المختلفة، فبالرغم من أن السينما في موريتانيا ظهرت بشكل متواضع، ولم تشهد أي توسع أو إنتاج يذكر، وغاب عنها التمويل، مع قلة دور العرض، إلا أنه في المقابل برز مخرجون موريتانيون وصلوا إلى العالمية بأعمالهم

المتميزة، والتي نالت أفضل الجوائز وإعجاب النقاد، أمثال عبد الرحمن سيساكو (١٩٦١-) وهو أحد المخرجين الموريتانيين البارزين الذي حقق للسينما الموريتانيّة الجديدة مجدها الخاص، ووضع بذلك السينما الأفريقية على الخارطة العالميّة.[٥]

المخرج الموريتاني (عبد الرحمن سيساكو) (Abderrahmane Sissako)

هو مخرج وكاتب ومنتج سينمائي موريتاني، ولد عام ١٩٦١ في مدينة "كيفة" الموريتانية، وأخرج فيلمه الأول "اللعبة" (١٩٨٩)، كمشروع للتخرج يتم تصويره في تركمانستان ويحكي قصة الحرب من خلال لعبة أطفال يقضي معهم والدهم عطلته الأسبوعية قبل أن يعود لجبهة الحرب. وقد أشتهر بأعماله السينمائية التي تتناول الصعوبات التي يلاقيها الأفارقة من فقر وهجرة وبطالة وفراغ وارهاب، وله مشاركات دولية عديدة، ومن أبرز أفلام المخرج عبد الرحمن سيساكو* فيلمه "في انتظار السعادة" (٢٠٠٢)، ويعد هذا الفيلم سردٍ للسيرة الذاتيّة للمخرج. ومن أبرز أفلامه: فيلم "أكتوبر" (١٩٩٣) الذي عرض بمهرجان كان، أمّا آخر أفلامه "تمبكتو" (٢٠١٥)، فقد اتُّهم بالترويج للرؤية الفرنسيّة في حربها في شمال مالي، لكنّه يُعتبر من أبرز نجاحات السينما الموريتانيّة، ويتحدّث المخرج في فيلم "تمبكتو" عن فترة سيطرة الجماعات المتطرّفة على مدينة تمبكتو العريقة، وحياة سكّانها في ظلّ حكمهم[٦]

التجربة الذاتية للمخرج عبد الرحمن سيساكو وانعكاسها على فكرة أفلامه:

ذكر المخرج في إحدى الندوات المتخصصة** - على حد قوله - أنه يهتم بالسينما لأنّه يحب التعبير عن عالم بسيط لأناس عاديين حياتهم بسيطة في نظر البعض، لأنهم أقرب للواقع الإنساني. ومن وجهة نظره أن السينما الأميركية تهتم بالقدر الأكبر بصناعة البطل، لكنه يرى أن رجل الشارع العادي يمكن أن يكون أهم بكثير من البطل، ويضيف قائلاً: "وجدت أن كل إنسان وراءه قصة، وكل مدينة لا تخلو من تناقضات كثيرة سواء كانت غنية أو فقيرة.. كل مكان برأيي مناسب للدراما، ويمكن أن يصنع فيه فيلم متميز، حتى غياب الأشياء مصدر وحي وإلهام للمخرج".[٧]

عن معالجة الواقع دراميًا يشير سيساكو إلى أن الفن السينمائي ليس واقعًا فقط، ولكنه أيضا إبداع خيالي تأليفًا وتصويرًا وإخراجًا، ويرى في ضوء ذلك أن المخرج هو من يرسم الحد الفاصل بين الارتجال والنص، وأن الأفلام تروي قصص إنسانية، وتسعى للتعبير عن الهوية الذاتية، وللكاميرا دور كبير في التعبير عما يريد قوله صانع الفيلم، ربما تصل إلى معاني أعمق بكثير لا يستطيع التعبير عنها إلا من خلال الرصد الدقيق للكاميرا، فعندما نصور حياة شخص أو واقع فلا بد أن نلمس كل الجوانب.[٨]

وبالحديث عن تأثير الهوية في حياته ونقلها عبر السينما فقد ذكر المخرج عبد الرحمن سيساكو أن النظرة إلى السينما تختلف باختلاف شخصية كل فرد، والذي تشكّل في الحياة بفعل التجارب والتعليم والمسارات الحياتية التي خاضها، ويضيق عن نفسه أنه - كصانع أفلام - لم يحاول مغادرة قارته، لأنه شديد الارتباط بها وعلى حد تعبيره يحملها في داخله. ولا يزال المخرج في أعماله يفكر كثيراً في ثنائية الهوية والانتماء، ويحاول الاندماج في مجتمعه، وترجمة قضاياه ومشاكله، فقد أخرج سيساكو عشرات الأفلام الطويلة والقصيرة واهتم برصد قضايا الهوية في وطنه، ومن أشهر أفلامه: فيلم "الحياة على الأرض" ٢٠٠٠، وهو فيلم يحكي كيف عاشت قرية إفريقية نائية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، بينما كان العالم المتحضر يعيش خوفاً وتوتراً كبيراً.

من الناحية البصرية والجمالية اعتمد المخرج في فيلم "الحياة على الأرض" ٢٠٠٠ على تصوير لقطات من وحي البيئة والتعبير عن بساطة الحياة عبر المشاهد الحيّة، كما اعتمد على الكاميرا في التقاط هذه التفاصيل الدقيقة المعبرة عن المكان، مما خلق طبقات عميقة متعددة التأويل، ومتقنة في تمثيلها لبساطة الواقع الشكلي المرتجل، شكل (٣).

شكل (٣) لقطة من فيلم "الحياة على الأرض" إنتاج ٢٠٠٠، تأليف وإخراج عبد الرحمن سيساكو.

ويرى المخرج أن حياة الفنان خليط من العوامل المختلفة، وأن حصيلة خبرته التي حصل عليها في السنوات السابقة هي نتاج ثقافات مالي وموريتانيا وروسيا وفرنسا، وبالنسبة له، السينما وسيلة شخصية للبحث عن الذات، لكن دون طرح أسئلة كبيرة ومعقدة، لأن الإجابات تأتينا من الأمور البسيطة واليومية.[٩]

شكل (٤)، لقطة من فيلم "في انتظار السعادة" إنتاج ٢٠٠٢، تأليف وإخراج عبد الرحمن سيساكو.

وفي فيلم "في انتظار السعادة" انتاج ٢٠٠٢، ويحكي سيرته الذاتية ويصوّر حياته الشخصية من خلال عدة أبطال، ويناقش أيضاً مواضيع التواصل في مفهومه الواسع من خلال شاب تربى بعيداً عن وطنه، وجاء في زيارة يكتشف على إثرها صعوبة التواصل مع مجتمعه نظراً لحاجز اللغة، فيقرر السفر الذي يفشل فيه أيضاً. الفيلم مليء بالدلالات والإيحاءات والصور الشعرية التي تستنطق المنفى في مدلوليه الداخلي والخارجي. ويبحث المخرج في الفيلم عن المشاهد والتكوينات البصرية الطبيعية، وعن تفاصيل البيئة الموريتانية، ويظهر الهوية التراثية للمجتمع القروي، وكيف تغيرت الهوية الذاتية لأفراد المجتمع، حيث تم تصويره في مدينة نواذيبو الأطلسية، وتميز بالطابع المحلي للقرية الريفية والغير متكلفة في طريقة المعيشة وبساطة الفرش والمقتنيات، كما يظهر في شكل (٤).

وفيلم "باماكو" ٢٠٠٦، الذي أحدث ضجة عند عرضه، إذ عالج لأول مرة مشاكل الدول الإفريقية من خلال محاكمة صورية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، باستغلالهما الدائم لاحتياج الدول الإفريقية إلى القروض، كما يتطرق الفيلم لمناقشة قضية الاستعمار الأوروبي، ودوره في تشكيل المجتمعات الأفريقية، وما ينتج عنها من فقر وبطالة، ويعد فيلم "باماكو" من نوعية الأفلام الروائية الوثائقية، وتم عرضه في مهرجان كان وأحرز عدة جوائز، وضم إلى ملتقيات باريس السينمائية.

أما آخر أفلام عبد الرحمن سيساكو "تمبكتو" إنتاج ٢٠١٥، والذي ستتناوله الدراسة بالتحليل، فيحكي عن رؤية المخرج للتطرف الديني، من خلال مجموعة من القصص المتوازية تحدث في مدينة تمبكتو بعد سيطرة تنظيم القاعدة عليها وفرض قوانينهم الجديدة على السكان الأصليين.

تحليل فيلم «تمبكتو -Timbuktu» 2015:

- **تصنيفه**: دراما - روائي طويل - **مدة الفيلم**: ١ ساعة ٣٦ دقيقة
- **سيناريو وإخراج**: عبد الرحمن سيساكو / **مدير التصوير**: سفيان الفاني
- **المدير الفني**: سيباستيان بيرتشلر (Sébastien Birchler) / **مصمم الأزياء:** أمي سو (Ami Sow)
- **انتاج**: إنتاج مشترك بين عدة شركات غربية مثل الأمريكية والفرنسية والألمانية وقطر العربية وهم: Les Films du , Arte France Cinéma, Centre National Films, Orange Studio, Ciné, Monde Dune Vision, Wors du Cinéma, Doha Film Institute

تم اختيار فيلم (**تمبكتو -Timbuktu**)* بالتحديد للدراسة والتحليل لعدة أسباب، منها ما يتعلق بالصورة ومنها ما يتعلق بالمضمون، إذ أنه أولا؛ يمثل قصة حقيقية قد صاغها المخرج من رحم الأحداث التي مرت على "تمبكتو"* المدينة الواقعة شمال مالي، والتي تلقب بجوهرة الصحراء المتربعة على الرمال، ومالي البلد الإسلامية المجاورة لموريتانية، والتي لها حدود طويلة معها، وكلا البلدين لديهما أغلبية من السكان المسلمين ولديهم تعقيدات عرقية مماثلة، والسبب الثاني هو الأهمية الثقافية للمدينة لكونها مركزًا ثقافيًا، وقبلة للعلوم الإسلامية لما تحتوي مكتباتها على مخطوطات تاريخية نادرة، وانتشار أضرحة الأولياء والصالحين الذين دفنوا فيها، وقد لُقبت مدينة "تمبكتو" بمدينة الـ٣٣٣ وليًا، وفي عام ٢٠١٢ مُنيت المدينة بخسارة ثقافية جسيمة إثر تدمير المتطرفين لأضرحة الأولياء، ثم أعيد بناؤها كما كانت بإشراف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونيسكو"، ولكن تدميرهم دفعها إلى إعادة تصنيف المدينة، ووضعها على قائمة مواقع التراث العالمي المعرضة للخطر، ومن هنا اكتسب الفيلم أهميته التاريخية والثقافية والأنثروبولوجية برصده لموضوع حيوي هام كالإرهاب، والذي يهدد مصير الأمم ويعبث بهويتها المكانية والثقافية والتاريخية، والسبب الثالث هو تسليط الضوء على أماكن أثرية عربية وبلاد إسلامية نائية غائبة تمامًا عن الذكر، ولم تنعم بالظهور والتعريف بها، ولم تسلط على قضاياها الضوء كمثيلتها في السينمات العربية، والسبب الرابع أن القضايا التي تمر بها المنطقة العربية؛ هي نفسها في البلدان العربية المجاورة، وهنا يبرز دور السينما في إلقاء الضوء على هذه القضايا الهامة والتنبيه من خطره.

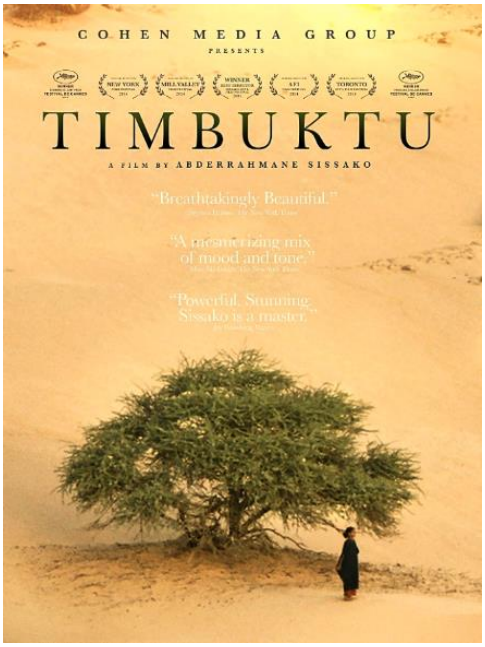

شكل (٥) ملصق إعلاني لفيلم "تمبكتو" ٢٠١٥، للمخرج عبد الرحمن سيساكو.

يعد فيلم **«تمبكتو»** وثيقة روائية متكاملة، يحزم قبضة قوية يوجهها للمفكرين والمتأملين؛ من خلال طرحه للصور البصرية المنتقاة والحوار الوثاب ليظل باقيًا في الذهن، ويدعو المشاهد للتأمل والتفكير العميق في حال العالم إذ ساده قوى الظلام. التي طالت الجميع ولم تستثن أحداً، وهذا له علاقة كبيرة بحقيقة الاضطراب الحالي الذي يعاني منه العالم الإسلامي، والحرب الخفية داخل المجتمعات الإسلامية، ولهذا السبب يكمن أهمية هذا الفيلم ويجعله مطلوبًا للمشاهدة؛ لأولئك الذين يريدون أن يعلن الغرب حربًا حضارية للأجيال على العالم الإسلامي. ولهذا السبب ارتأت العديد من المهرجانات الدولية والأكاديمية

فرصة لإرسال إشارة قوية من خلال منح جوائز لهذا الفيلم. كما تميز الفيلم بالتأكيد على الهوية المكانية لمدينة تمبكتو، وشكّلت الصحراء معظم كادرات الفيلم، كما في شكل (٥).

قصة الفيلم:

يحكي فيلم تمبكتو "Timbuktu" قصة مدينة تحت حكم جماعة أنصار الدين*، حين أعلنت في أبريل ٢٠١٢ سيطرتها على مدينة تمبكتو العريقة؛ وبدء تطبيق الشريعة الإسلامية في المناطق الخاضعة لها. يشير الفيلم إلى وجود مثل هذه الجماعات الدينية المتطرفة في ديانات أخرى، هذا ما يجعل فيلم "تمبكتو" في موضع الاهتمام، فهو لا يجعل المرء محاصرًا في القضايا الدينية وحدها، ولكنه يقود إلى مراقبة النزعة الإنسانية على نطاق أوسع، مع ترك الانطباع المخيف والمفزع بتصاعد الأحداث.

يبدأ الفيلم بالمشهد الافتتاحي لمدينة "تمبكتو"؛ حيث يكمن العالم في صورة مصغرة بين الكثبان الرملية لشمال إفريقيا الرائعة، ذلك العالم الهادئ الذي يبدو للوهلة الأولى أنه بعيد عن التوتر، تحيطه المناظر الطبيعية التي تصورها كاميرا الفيلم بعناية، لكن سرعان ما تتبدل هذه الصورة وتتحطم، فور سماع طلقات رصاص تهشم وجوه الأقنعة والتماثيل الأفريقية الشاخصة في قلب الصحراء، ثم يتبع مشهدًا قصيرًا يظهر رجل مأخوذ كرهينة من قبل المتطرفين، وفور دخولهم المدينة يبدأوا بإعلان الأحكام والقوانين، عبر مكبرات الصوت عن سلسلة طويلة من الممنوعات والمحرّمات كالموسيقى والغناء والتدخين والخمور والسفور ولعب كرة القدم، ومنع استعمال الهواتف المحمولة وما إلى ذلك، وإذا كان هذا الطلب الغريب ينطوي على مفارقة، فإن مفارقة لعب كرة قدم من دون كرة، وهي ذروة السخرية أو الكوميديا السوداء التي نجح سيساكو في تجسيدها بغية إثارة المتلقي وزجّه في المناخ المأساوي العام للفيلم.[١٠]

أثناء الفيلم يطلعنا على يوميات أسرة بدوية مسالمة تقبع في ظل خيمتها، بعيدًا عن المدينة "تمبكتو" وما يحدث فيها، بينما يرعى صبي صغير ماشيتهم، وتتوالى الأحداث في الفيلم، إن القضية الرئيسية بالنسبة إلى سيساكو ليست الأقنعة ولا الرهينة التي تم احتجازها، بل دينًا كاملاً ومجتمعًا بأكمله قد تم احتجازهم كرهائن.[١١] شكل (٦).

شكل (٦) مشهد من فيلم (تمبكتو - Timbuktu) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، ويصور المشهد لحظة تدمير الأضرحة الصوفية والآثار والتماثيل التراثية الخاصة بالمدينة من قبل التنظيم.

اللغة البصرية والتغيير الثقافي للمجتمع الموريتاني في فيلم «تمبكتو - Timbuktu»:

استطاع المخرج بالتعاون مع مدير التصوير أن يرصد حالة التغيير الثقافي للمدينة الهادئة "تمبكتو" عندما احتلتها العناصر المتطرفة، والتي تفرض سيطرة محكمة على مجتمع مسلم ذو طبيعة بدوية، ويسعون لتطبيق القوانين بالقوة، والذي تمتد سيطرته إلى الحرق وقطع الرؤوس والرجم والجلد بالسوط، ومنع الموسيقى، مما جلب الطرف المتعصب والمتطرف إلى شعب يغضب بطرق مختلفة لهذه القيود الجديدة، ومن جملة الأشياء المفروضة على النساء الحجاب وتغطية اليدين بالقفازات حتى وإن كنّ يعملن.[٢] كما في شكل (٧)، حيث يظهر المرأة الغاضبة تناشدهم أن يقطعوا يدها، وللتعبير عن هذا المشهد العبثي الغاضب فقد ظهرت المرأة بملابس حمراء اللون للتعبير عن حالة الغضب الشديد، في حين ارتدت الأخرى قفازات خوفاً منهم. وأما الشكل التالي (٨) فتعمد المخرج أن يصور المرأة الباكية التي تضرب بالسوط باستخدام وضع منخفض للكاميرا، لنقل الشعور للمتلقي بحالة الذل والمهانة، وليعبر على أن ما يحدث مأساة إنسانية بحق.

شكل (٧) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، يصور مشهد شرطة التنظيم تطلب من امرأة تبيع السمك ارتداء القفازات، فاحتجت على أنها لا تستطيع التعامل مع الأسماك بالقفازات، ويظهر المشهد غضب المرأة من خلال اللون الأحمر في ملابسها.

شكل (٨) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، يصور مشهد لامرأة ترتدي ملابس سوداء تبكي بحرقة، وأحد رجال شرطة التنظيم تضربها بالسوط، لأنها كانت تغني، فتعمد المخرج أن يصور حالة الذل والمهانة باستخدام لقطة منخفضة بالكاميرا، وحولها رجال ونساء القرية يشهدون هذا المشهد في صمت رهيب.

الطبيعة البرّية عبر الرؤية البصرية للفيلم "تمبكتو":

يصوّر الفيلم في صور بانورامية جميلة تحتوي على المناظر الطبيعية والشخصيات استعرضها ببطء شديد. ورسم المخرج عبر مشاهد فضفاضة وجيزة كيف تغيرت الحياة اليومية في المدينة الصحراوية ومحيطها مع وصول المتطرفين القادمون من الخارج؛ ومن الملاحظ في الفيلم التقليل من الحوار إلا لضرورة تقضي ذلك، مع إطالة فترات الصمت الذي يحمل الكثير من المعاني والدلالات، فالسينما هي فن نقل الواقع، ولابد أن يتمحور على شكل قصة سينمائية تُسرد بصرياً، لأن الرهان الفني قائم على الصورة البصرية، وليس على الكلمة المنطوقة التي تتسيّد في الفنون الإبداعية القولية، شكل رقم (٩) (أ-ب).

لذا لجأ المخرج إلى إطالة فترات الصمت وتعقب نظرات الشخصيات باهتمام بالغ مع كلمات حوارية بسيطة توحي بالموقف الدرامي، ليتم فهم معاني مستترة من وراء الحوار، لا يصرح به ولكن يستنطقها المشاهد للفيلم، ليعطي مساحة للتأمل والاستمتاع بمشاهدة المناظر الطبيعية التي يبثها الفيلم في لقطات طويلة لنهر النيجر المار بمدينة تمبكتو، أو لشخصيات الفيلم وطريقة معيشتهم اليومية، والتي تبدلت منذ دخول الأغراب، وذلك من خلال استعراض للحياة البرية والكثبان الرملية والأشجار والتلال وقطاع الماشية والرعي، ويجعل لأصوات الطبيعة الصامتة إيقاعًا بصريًا يساهم في تطور السرد عبر متتاليات صورية تتصاعد معها وتيرة الأحداث الخاصة بالفيلم.

(أ)

(ب)

شكل (٩) (أ-ب)، مشاهد للطبيعة والحياة البرية من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو.

الهوية واللغة عند الطوارق وطبيعة الحياة البدوية:

يلعب الحوار دوراً مهماً في إنجاح الفيلم الروائي على وجه التحديد؛ لذا يشير الفيلم إلى اختلاف جنسيات المقتحمين للمدينة، فمنهم من يتحدثون العربية والإنجليزية والفرنسية، في إشارة إلى أن التطرف لا يرتبط بالعرب، ولا يحمل جنسية عربية فقط، بل بإمكانه أن يكون أي جنسية أخرى، بينما يتحدث السكان المحليون (البامبارا والتماشقية) وهي لغة الطوارق* في إشارة قوية للهوية، باعتبار اللغة إحدى روافد الهوية ومقياس تمسك الأمم بهويتهم، لذا يؤكد الفيلم اعتزاز أهل تمبكتو بلغتهم، وخاصة تلكم الأسرة التي نزحت إلى أعالي التلال، واستقرت في خيمة بعيدة عن أحداث المدينة وتقلباتها، فهم شعب معتز بنفسه ويفتخر بعشيرته ويحب الاستقلالية.[١٣]

يعاود الفيلم طرح مسألة الهوية والانتماء، وهي من الإشارات الأنثروبولوجية الدائم التركيز عليها في الفيلم؛ وذلك من خلال استعراض معيشة أسرة صغيرة حيث تعيش شخصية "كيدان" مع زوجته "ستيمة" وابنته الصغيرة؛ ويبدو أنهم من البدّو الرحّل، يقضون الليالي والأيام تحت خيمتهم. ويصوّر الفيلم الحياة البدوية الخاصة بسكان أهل الصحراء من الطوارق، ويستعرض حياتهم البسيطة، وتعايشهم في البيئة الصحراوية، والتي تشابه طبيعة العرب الرُحل، تعد القاسم المشترك في كل البلدان العربية الصحراوية، ويكشف الفيلم نمط عيش الطوارق في الفضاء الصحراوي.

ويستمر الفيلم في سرد أسلوب معيشة هذه الأسرة الهادئة، والقاطنة أعالي التلال في صحراء شاسعة؛ معبرًا عن شاعرية هذا الفضاء، وأنهم يفضلون العيش في عالم هادئ بعيد عن الاضطراب والقلق الحادث في المدينة، ويظهر اعتزاز الطوارق بمعيشتهم في الخيم ذات بُسط ووسائد متواضعة، ويبدو انسجام هذه الأسرة وتعاونهم فيما بينهم في القيام بالأنشطة اليومية؛ من رعي الأغنام وحلب الشاة واجتلاب المياه، ويبدو أنهم سعداء في عزلتهم، شكل رقم (١٠).

شكل رقم (١٠) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، يظهر المشهد مدى التآلف بين أفراد الأسرة الصغيرة وهم يفترشون الأرض تحت خيمتهم المصنوعة من الوبر ويعيشون في هدوء وانسجام مع الطبيعة، مكتفون بأنفسهم في عزلتهم هروبا من ضجيج المدينة، وتظهر مقتنياتهم من أواني، وزرابي، وفرش، وبُسط.

المعاني الرمزية لفضاء الصحراء:

تتعدد رمزية الصحراء في الأدب والفن، إلا أن تصويرها في السينما يأخذ أبعاد أكثر ثراءً وتأكيدًا لفكرة الخلوة والهدوء والاستقلالية، والبحث عن الذات، وأصبح لها مكانه خاصة في هذا الفيلم بالتحديد، فهي معادل تعكس حياة المدينة التي سيطر عليها المتطرفون، فالصحراء الرحبة وهذه الخيمة التي تظل هذه الأسرة البدوية تمثل (العالم الحرّ) حيث لا سيادة تفرض عليهم، وقد عكست الإضاءة الدافئة حياة الهدوء والسلام التي يتنعمون بها، وتم استخدام العناصر البدوية من فُرش وبُسط وأوتاد ومقتنيات الخيمة البسيطة للتأكيد على البيئة المحلية، وللتعبير عن مواكبته للعصر باستخدام القيثارة، وهم يمارسون

أنشطتهم بحرية دون قيود. ويعد هذا المشهد من الدلالات التي يشير إليها علم الأنثروبولوجيا الثقافية في دراسته للبيئة البدوية، شكل رقم (١١).

شكل (١١) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، يظهر المشهد اجتماع الأسرة الصغيرة تحت خيمتهم وهم يتسامرون ليلًا.

ومن المعاني التي جسدتها الصحراء؛ معنى (الوحدة) والتي تجسد في مشهد الصغيرة "تويا" وهي تستظل شجرة في الصحراء بعدما فارقت أبويها، فوجدت نفسها وحيدة في عالم موحش مستذئب، فلجأت إلى المكان الآمن بالنسبة لها، والتي عرفته من نشأتها فيه ولم تعرف مكان غيره، وفي هذا المشهد توسطت "تويا" منتصف الكادر بجانب الشجرة، والتقطت الكاميرا لقطة بعيدة، لتصور للمشاهد الفراغ الشاسع الذي يكتنفها من كل جانب، وقد ساعد بناء التكوين في المشهد إيصال الشعور بالوحدة وحالة العزلة التي تمر بها، شكل رقم (١٢).

شكل (١٢) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، يظهر المشهد الفتاة الصغيرة وهي وسط صحراء شاسعة في حالة وحدة بعدما فقدت أبويها.

وقد وظّف المخرج الصحراء لالتقاط بعض الإشارات باستخدام الحيل البصرية، ففي هذا المشهد يودع الأب ابنته، وتظهر الحركة المنسابة للكثبان الرملية والتي تخلق تموجات رملية تنحدر بسلاسة؛ لتتناغم مع كتل الأشجار والنباتات البرية التي تنبثق في قلب الصحراء، لتخلف صور بالغة الجمال والرقة، وتظهر المنطقة المنحدرة التي يقفون عليها تبدو خالية من الأحجار والصخور، في حين كانت المنطقة الأخرى وعرة، وكأن هذا العالم الذي سيذهب إليه مليء بالصعاب، شكل رقم (١٣).

شكل رقم (١٣) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، يظهر المشهد الصغيرة وهي تحتضن أباها في مشهد يقتر حنانًا ورحمة.

تبدأ اللقطات الأولى للفيلم بلقطة لغزالٍ يركض طلبًا للنجاة، وينتهي الفيلم مرة أخرى بفريسة مطاردة؛ لكن هذه المرة الفريسة طفلة، حيث تركض "تويا" الفتاة الصغير التي فقدت أبويها، وكأنها تصارع أمواج الرمال، خائفة مذعورة من ترصدها، وترمز هذه الصور الأخيرة إلى الدمار والخراب الذي أحدثه هؤلاء المارقين والمجرمين في مجتمع مسالم.[٤] شكل رقم (١٤).

شكل رقم (١٤) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، يظهر المشهد الصغيرة تويا وهي تركض خائفة في الصحراء كالغزال، وهي تسمع طلقات الرصاص.

دور الأزياء التراثية للطوارق في تأكيد مظاهر الهوية:

من جملة المظاهر الأنثروبولوجية التي أكّد عليها الفيلم وتدل على احتفاظ أهل تمبكتو بالهوية في مجتمعهم، احتفاظهم بارتداء الملابس التقليدية الخاصة بهم التي تصطبغ بالصبغة الزرقاء لذا يطلقون عليهم **"الشعب الأزرق"**، وبالنسبة لملابس الرجال الطوارق؛ فهم يلبسون **اللثام** ليغطي الرأس والوجه دون العينين ويسمى **(ألاشو)** هو لثام أزرق نيلي، أو **(بوكار)** وهو لثام أسود قطني، وذلك لحمايتهم من الشمس والرياح الجافة، ولكثرة ترحالهم في الصحراء ورعايتهم لقطعان الإبل والغنم. يلتزم الطارقي بعدم نزع اللثام حتى بين أفراد عائلته وهي من العادات المتوارثة لديهم، كما أنهم يرتدون قميص قصير يسمى **(تاكرباست)**، أو قميص فضفاض يسمى **(أفيتيك)**، وسروال يسمى **(أكربي)**، شكل (١٥) (أ، ب، ج).

(أ)

(ب)

(ج)

شكل رقم (١٥) مشاهد مجمعة من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، تظهر المشاهد أزياء الرجال الطوارق، يرتدي الطارقي "تاكرباست" و"أفيتيك" وبنطال "أكربي"، ويتلثم باللثام الأسود "بوكار".

تستعرض الكاميرا مشاهد لبعض الأزياء التقليدية لنساء الطوارق من منظور أنثروبولوجي ثقافي، وتظهر في لقطة مقربة المرأة الطارقية في غاية الحشمة والوقار، وهي ترتدي الحجاب وهو **(التاسورت)** شكل (١٦). وتظهر لقطة أخرى تجول المرأة العجوز وسط البيوت الطينية، وترتدي **(أخيباي)** وهي رداء فضفاض منقوش بلوني الأخضر والأزرق، شكل (١٧). كما ترتدي الفتيات الصغيرات **(أفيتيك)** وهو قميص فضفاض، يصبغ بالصبغة النيلية والسوداء، شكل (١٨). بينما تتحلى النساء بالمجوهرات والحلي، وتمسى **(تاسغالت)**، وهي قلائد من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، والتمائم الحامية التي تكتب فيها آيات قرآنية.

شكل (١٦) لقطة من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، تظهر اللقطة المقربة المرأة الطارقية التي تتميز بالجمال والإحترام وهي ترتدي التاسورت وهو حجاب للنساء، وتتزين بالأقراد التي تسمى "إزابان"، وتحلى بقلادة حول العنق والتي تسمى "تاسغالت".

شكل (١٧) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، تظهر عجوز ترتدي "أخيباي" الفضفاض الملون بالأخضر الممزوج بالأزرق، ويظهر تناقض اللوني بينها وبين البيوت الطينية.

شكل (١٨) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، تظهر الفتاة الصغيرة تويا وهي ترتدي أفيتيك الواسع الأزرق النيلي، وتحلى بأسورة فضية وقلادة صغيرة بأحجار صفراء.

دور التشكيل الفضائي لمعالم مدينة تمبكتو:

استطاع المخرج تصوير مشاهد الفيلم في مدينة تمبكتو، والتركيز على المعالم المشهورة في المدينة ومنها جامع سنكوري الكبير، وهو تاريخيًا من أهم المراكز العلمية، وتشتهر "تمكبتو" بمساجدها المشيدة من الطين، والتي تعد تحفة معمارية لا تزال باقية صامدة إلى يومنا هذا، وقد بُنت جدران المساجد بطريقة فنية منحته مظهرًا جميلًا ليبدو وكأنه منحوت في قلب

الصحراء، ويتم استخدام سعف النخيل للحد من التشققات الناتجة عن التغييرات في مستوى الرطوبة ودرجة الحرارة، وتعزل الجدران من الحرارة خلال فترات النهار وتحتفظ بالدفء خلال فترات الليل. وهذا ما يضفي طابع المصداقية على الأحداث، ويشكل الفضاء المكاني لكتلة المسجد الأثري جمالية فريدة خاصة بالفيلم، ويترك التصوير بالكاميرا من الداخل والخارج الانطباع الحيّ والفريد بطبيعة المكان.

أشار المخرج إلى بعض الدلالات البصرية للمدينة العريقة التاريخية، فجعل تصوير المشاهد تظهر هيبة وقوة المسجد الكبير، وتم تصوير أبعاده الثلاثة بكاميرا منخفضة، ليظهره في حالة شموخ وعظمة، وكأن جدرانه كالأوتاد، وهذا ما تظهره لقطات الفيلم في استعراض للمسجد الكبير من الخارج، مع إظهار لقطة دخول المتطرفين من الأبواب الخلفية له في مركز الكادر لأهمية هذا الحدث، ثم مشاهد أروقة المسجد وممراته من الداخل، وحركة المصلين الوافدين.[٥] بالانتقال إلى الداخل، فقد تعمد تركيز الإضاءة القوية من خلفية الفتحة التي تتصف الكادر، ليتسلل الضوء عبر الشقوق الصغيرة للباب، فيضفي روحانية طاغية على المكان، انعكست على الشاشة، مما أكد الطابع الحضاري والغنى الثقافي والأنثروبولوجي الذي يكتسي أرجاء المدينة، شكل رقم (١٩) (أ، ب).

(أ)

(ب)

شكل (١٩)، (أ، ب) مشهدين من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، بالأعلى: تظهر الكاميرا المنخفضة عظمة المسجد من الخارج، وبالأسفل: أضفت الإضاءة روحانية طاغية على داخل المسجد.

الدلالة التعبيرية للظلال والتعرض لفكرة التناقض:

سعى المخرج لتوظيف التشكيلات المعمارية لأحياء المدينة وأزقتها، محاولاً تجاوز تصوير أشكال المباني ذات النمط المتميز في البناء، إلى ما أبعد من ذلك، وهو استخدام التشكيلات الضيقة للأزقة، لتصوير المتطرفين وكأنهم هم المحاصرون وليس أهل القرية، وذلك بحصرهم في مشاهد ضيقة جدا، وتضييق الكادر من الجانبين باستخدام أزقة المدينة الضيقة، وقد تمكن

المخرج من التأكيد على الحالة الشعورية لدى المتطرفين وحالة التسلل والحصار، والحظر الدائم للتجوال في الطرقات من خلال تأطير المشاهد باستخدام الأبواب والمداخل، واستخدام لغة التعبير القوية للظلال الكثيفة على وجوههم، للتأكيد على هذا الشعور، شكل (٢٠) (أ، ب، ج).

(أ)

(ب)

(ج)

شكل (٢٠)، (أ، ب، ج) مشاهد مجمعة من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، بالأعلى: يؤكد التأطير واستخدام الظلال الحادة على الوجوه على القسوة. بالأوسط: أكدت التشكيلات الضيقة للأزقة على الحالة الحصار والحظر التي يفرضها المتطرفين على أهل المدينة. بالأسفل: يغلب على الكادر التدرج الخطي واللوني والظلال المنكسرة للتعبير عن التسلط والقهر.

استخدم المخرج الظلال الحادة والكثيفة في عدة مشاهد تم طرحها للتعبير عن قسوة المتطرفين وفكرة التناقض، ولتدعو المتلقي إلى تأملها برغم غرابتها، منها مشاهد القتل والتعذيب لأهل تمبكتو في قضايا واهية، ومشاهد أخرى تعرض مجموعة من التناقضات الخاصة بطريقة تفكير المتطرفين، وهي التناقضات التي حرّموها على سكان "تمبكتو" ليتم خرقها في الخفاء؛

مثل تحريم التبغ في العلن وتناولها سرًا، عدم السماح بكرة القدم، إلا أنهم ناقشوا فيما بينهم مزايا نجم كرة القدم زيدان، القصاص في القتلى بينما يقتلون بدم بارد لأسباب غير منطقية وتحقيقًا لمأرب شخصي بحت، وهو أمر مستهجن، إذ أن فرض القوانين نوع من العبثية إن لم تطبق على الجميع، فحتى المتطرفون أنفسهم يجدون صعوبة في الالتزام بقوانينهم، لأنه فقدوا المصداقية. كما رصدت الكاميرا تجمعهم وهم في حالة من التناقض وخلفهم الأسلحة المدججة، وللتأكيد على هذه الحالة تم استخدام الظلال الحادة. شكل (٢١).

وبذلك يتأكد مدى القسوة الحقيقية التي يمتلكها المتطرف بداخله، وهذه القوانين الحاكمة التي تدّعي أنها طريق الإسلام، لا يمكن تبريرها إلا من خلال فوهة البندقية، أو الضرب بالسوط، وقد صوّرها المخرج من خلال تعبير الظلال واستخدام السلويت في المشهد عن حالة الموت، وتوظيف لوقت غروب الشمس، وكأنها تجسيد لرحيل روح العدالة في جب الظلام، وغياب تام لنور الحقيقة، شكل (٢٢). ولعل ما يجعل فيلم "تمبكتو" عملاً متقنًا هو الطريقة التي يصر بها سيساكو على منح المتطرفين الإنسانية الكاملة، حتى في الوقت التي يأسف فيه بشكل واضح وعميق لأفعالهم، هذا الفهم الحاد والتعاطف هي معاني مجردة من العديد من المعاني التي ينفذها هذا الفيلم بشكل جيد للغاية.

شكل (٢١)، مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، يجلس المتطرفين وخلفهم الأسلحة المدججة، فكيف إذن لنفس سوية أن تأنس وتطمئن بوجودها محاطة بالسلاح، ليرصد حالة التناقض هذه باستخدام الظلال الحادة، فهو لا يجعل المتلقي محاصرًا في القضايا الدينية، ولكنه يقود إلى مراقبة النزعة الإنسانية على نطاق أوسع.

شكل (٢٢) مشهد من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، يجسد حدث الموت الفجّ بالفيلم، وتعبير الظلال والسلويت عن حالة الموت، من خلال توظيف لوقت غروب الشمس، وكأنها تجسيد لرحيل روح العدالة في جب الظلام وغياب لنور الحقيقة، وفي تأمل لألوان الشفق الأحمر في الأفق البعيد تداعي الأحزان في وجدان المتلقي.

ملامح الأسطورة والتراث الأفريقي في الفيلم:

إن الحاجة إلى توظيف الأساطير والمعتقدات التراثية والشعبية لدى المجتمعات الأفريقية هو جزء من هويتها وتكوينها، إذ تشكل الممارسات الطقسية من منظور الأنثروبولوجيا نسق فكري فلسفي اجتماعي يعكس نظرة الأفريقي للكون والقوى الخفية الخاصة بتواصلهم مع أرواح أسلافهم. وقد استطاع الفيلم توظيف مشاهد ولقطات خاصة بامرأة مجذوبة تقيم طقوس إحيائية "فُودُو"(Vaudou)*، وتغرد خارج السرب، وتخاطب روحها الأرواح الخيرة والشريرة التي تعتقد بأنها تسكن الكون، وتردد كلمات في تمتمة غير مفهومة، كخطاب مضادٍ واعتقادًا منها أنها بذلك تطرد الأرواح الشريرة التي تلبست المدينة، فتواجه العنف بالسخرية والضحك، وتتجرأ على الوقوف في ووجه سيارتهم التي ترصدها كاميرا المخرج في لقطة علوية، حيث تسير ببطء وهي تفرد ذراعيها وكأنها صليبًا، تجر ثيابها السوداء التي يشكل الذيل المنساب منها امتدادًا تشكيليا خاصًا دخل إطار الصورة ليصير الجمال والشاعرية والسخرية معادلًا رمزيًا سينمائيًا للعنف والاستبداد.[٦] وهذه المشاهد تدل على شجاعة المرأة ذات المعتقدات التراثية كمعادل تعبيري ضد وجه التطرف، شكل (٢٣) (أ، ب).

(أ)

(ب)

شكل رقم (٢٣) (أ، ب) مشهدين من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، بالأعلى: تتصدر المرأة "فودو" المشهد للتركيز على مظهرها وأدائها العجيب، بينما يصوب الرجال أنظارهم إليها واقفين على جانبي المشهد، كما يظهر مقتنيات منزلها المتواضع، بالأسفل: تظهر الكاميرا العلوية مشهد تصدي المرأة بشجاعة لعربة يقلها مجموعة من المتطرفين مصوبين أسلحتهم نحوها، والمشهد يدل على شجاعة المرأة ذات المعتقدات التراثية كمعادل رمزي ضد وجه التطرف.

اختار المخرج هذه المرأة بعناية وتركها في عالمها على سجيتها، مرتدية رداءً ملونًا يضج بالألوان الزاهية الدالة على الحياة، تتنقل في أرجاء المدينة بحرية، فهي مجذوبة في بعض الأحيان وأحيانًا تبدو كالملكة، ومثل هذه المرأة تمثل حق الإنسان في أن يكون حرًا ومختلفًا عن الآخرين، ويكثر ظهور مثل هذه الشخصيات النسائية في أفلام غرب إفريقيا لكونها تمثل الخروج عن النظام السائد.[٢٧] كما في بعض مشاهد الفيلم، حيث تم التركيز على فكرة التأطير، وذلك من خلال الإطار الأبيض والتشكيلات المتناثرة لأوراق الجرائد والمرآة الصغيرة في إشارة لفن الكولاج وهو من الفنون الحداثية، مما يثقل المشهد فنيًا ويؤكد غرابة فكر المرأة عن محيطها. كما تظهر هذه المشاهد الألوان الزاهية لزي المرأة ذات النقوش والزخارف التعبيرية التي تميز أزياء نساء الفودو في "تمبكتو"، كدليل على احتفاظ هذه المرأة بمعتقداتها الخاصة برغم التغيرات الطارئة، كما تؤكد ألوان الأزياء والإكسسوارات على غرابة المرأة وتميزها وسط الألوان الباهتة للبيئة الصحراوية. شكل (٢٤) (أ، ب، ج).

(أ)

(ب)

(ج)

شكل (٢٤) (أ، ب، ج)، مشاهد مجمعة من فيلم (تمبكتو) (2015)، للمخرج عبد الرحمن سيساكو، تؤكد الألوان الزاهية لأزياء المرأة الفودو على غرابة فكرها وسط المعتقدات المحيطة بها، وهي دليل على احتفاظها بمعتقداتها الخاصة برغم التغيرات الطارئة على المدينة.

النتائج:

- عُنيت أفلام سينما المؤلف التي أنتجت في موريتانيا بمعالجة إشكاليّةَ الهوية الذاتية للمخرج، من خلال التركيز على الأسلوب التعبيري للمخرجين الموريتانيين، أمثال؛ محمد هندو وعبد الرحمن سيساكو.
- ساهمت السينما الموريتانية في تجسيد معاناة الشعوب الأفريقية ضد المستعمر، والتركيز على ثنائية الهوية والانتماء، في محاول للاندماج في المجتمع المحلي، وترجمة قضايا الشعوب الأفريقية.
- أدى التحرر الفكري للسينما الموريتانية إلى تمكن اللغة البصرية للمخرجين من نقل الواقع المحلي، الذي ينبع عناصره المستلهمة من المكان والبيئة المحلية، والمتحررة من عملية السرد التقليدي، مع الاهتمام المتزايد بالفيلم الوثائقي ودمجه بالروائي، في ظل توفر التكنولوجيا.
- تميزت أفلام سينما المؤلف بتوظيف العناصر الرمزية الموحية بالموقف الدرامي، وترك مساحة زمنية، وإطالة فترات الصمت، وتعقب نظرات الشخصيات باهتمام بالغ، مع توظيف للكلمات الحوارية الدالة، ليتم فهم معاني مستترة، لا يتم التصريح بها، ولكن يستنطقها المتلقي، ليعطي مساحة للتأمل لشخصيات الفيلم وطريقة معيشتهم اليومية، والتي تبدلت منذ دخول الأغراب، أو للاستمتاع بمشاهدة المناظر الطبيعية التي يبثها الفيلم في لقطات طويلة لنهر النيجر المار بمدينة تمبكتو، واستعراض للحياة البرية والكثبان الرملية والأشجار، وقطاع الماشية والرعي، ويجعل لأصوات الطبيعة الصامتة إيقاعًا بصريًا يساهم في تطور السرد عبر متتاليات صورية تتصاعد معها وتيرة الأحداث الخاصة بالفيلم.
- لم تحظ أفلام سينما المؤلف الأفريقية بالقدر الكافي من الاهتمام والدراسة السينمائية والأنثروبولوجية، التي تهدف إلى الكشف عن القيمة الجمالية والثقافية لهذه النوعية من الأفلام المتميزة في اللغة السردية والطابع البصري، والوقوف على فهم وتسجيل للظواهر الاجتماعية والسياسية، مثل ظاهرة التغيير الثقافي لقبائل الطوارق في مجتمع "تمبكتو" في ظل سيطرة النظام السياسي المتطرف، برغم حصول فيلم "تمبكتو" وغيره من الأفلام الأفريقية على تقدير النقاد السينمائيين، وإشادة المختصين بها عالميًا.

التوصيات:

- من الواجب زيادة انتاج المزيد من الأفلام المعبرة عن الهوية الثقافية ودراسة المجتمعات والثقافات عبر التاريخ الإنساني، لمحاولة إعادة رسم للرؤى المشكِّلة للهوية الأفريقية والشعوب العربية على حدٍ سواء، وتوثيق مظاهرة وسمات الثقافة المحلية لتلك الشعوب، التي تتحلّى بقيم وعادات أصيلة، وتدين بالنظم القبلية التي تحافظ على التراث من الاندثار في ظل العولمة.
- الحثّ على تناول القضايا المجتمعية الفاعلة والمستجدة في الوطن العربي والإفريقي، من منظور الفنون وتكاملها مع أهداف علم الأنثروبولوجيا، وذلك لمعرفة الدوافع الكامنة للتغيرات السلوكية لدى المجتمعات البدائية، وابراز دور الفن تجاه القضايا المعاصرة في ظل المتغيرات الطارئة على الساحة المحلية.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

1 أشويكة، محمد: "فيلم تمبكتو: رهافة الجمال وبؤس العنف"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، عدد السادس، ص: ٢٣٦: ٢٣٩، ٢٠١٥، رابط المقال: https://search.mandumah.com/Record/986676

'ashwikat, muhamad: "film timbiktu: rahafat aljamal wabus aleunfa", muasasat muminun bila hudud lildirasat wal'abhathi, eadad alsaadisi, si: 236: 239, 2015, rabit almaqal: https://search.mandumah.com/Record/986676

2 أمينوه، أقريني: "السينما الموريتانية.. حلم التشكّل"، ٨ مارس ٢٠١٩، جريدة الاندندنت العربية، رابط المقال: https://www.independentarabia.com/node/11476

'aminuh, 'aqrini: "alsinima almuritaniatu.. hulm altahawli", 8 maris 2019, jaridat alandindant alearabiati, rabit almaqal: https://www.independentarabia.com/node/11476

3 الحبيب، محمد: "السينما الموريتانية: مخرجون عالميون وإنتاج متواضع"، 7 أكتوبر2017، نواكشوط، جريدة البيان الامارتية، رابط المقال: https://www.albayan.ae/five-senses/mirrors/2017-10-07-1.3061006

alhabib, muhamad ealami: "alsinama almuritaniatu: mukhrijunun wamutawadieuna", 7 'uktubar2017, nawakshuta, jaridat albayan alamartiati, rabit almaqal: https://www.albayan.ae/five-senses/mirrors/2017-10-07-1.3061006

4 الحمامصي، محمد: "عبد الرحمن سيسكو: الرقابة لا تمنع صناعة فيلم عظيم"، تم النشر: الاثنين ١٧/١٠/٢٠١١، موقع ميدل إيست أونلاين، رابط المقال: https://middle-east-online.com

alhamamasi, muhamadu: "eabd alrahman sisku: la tamnae sinaeat film eazimin", tama alnashra: aliathnayn 2011/10/17, mawqie midil 'iist 'uwnlayin, rabit almaqal: https://middle-east-online.com

5 نهار، رضاب: "سينمائيون عرب مغتربون يبحثون عن الوطن في أفلامهم"، ٢٨ أكتوبر ٢٠١٤، جريدة الإتحاد، رابط المقال: https://www.alittihad.ae/article/95122/2014

naharu, ridabi: "sinamayiyuwn earab mughtaribun litaelim almanzil fi 'aflamihim", 28 'uktubar 2014, jaridat aliatihadi, rabit almaqal: https://www.alittihad.ae/article/95122/2014

6 ولد جدو، أحمد: "هل تَخرج السينما في موريتانيا من غربتها الثانية؟"، 24 ابريل 2017، مجلة الآداب، بيروت، رابط المقال: http://al-adab.com/article/

wulid jidu, 'ahmadu: "hal takhruj alsiynima fi muritanya min gharbiha althaaniatu?", 24 yunyu 2017, majalat aladab, bayrut, rabit almaqal: http://al-adab.com/article/

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1. Funny, Darkly. "Cannes 2014 Review: TIMBUKTU Is Raw, Challenging", by: Jason Gorber , Chronicle #11, 03/02/2015 , link: https://www.zammagazine.com/
2. "The movie ‘Timbuktu’, that deals with fundamentalist terror, deserves the Oscar", by: Elvire Eijkman , CONTRIBUTOR; TORONTO, CANADA , May 14 2014, 8:00 pm , link: https://www.zammagazine.com/chronicle/chronicle-11/200-review-timbuktu
3. "Timbuktu: A remarkably tranquil film hiding lamentably oppressed lives, Darkly Funny", by: John DeSando, FEB 21, 2015, WCBE, Columbus City Schools, link: https://www.wcbe.org/post/timbuktu
4. https://www.zammagazine.com/chronicle/chronicle-11/200-review-timbuktu
5. Armes, Roy. African Filmmaking: North and South of the Sahara, (previous reference), 2006, p47.

* علم الأنثروبولوجيا الثقافية: يبحث هذا العلم في شئون المجتمعات الإنسانية القديمة، ويدرس الإنسان من حيث كونه عضو في مجتمع له ثقافة معيّنة، خاصة بطريقة المعيشة، والعادات والتقاليد، والموروثات. كما يسعى لدراسة التفاعل الإيجابي للإنسان مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، ويهتم بدراسة الشعوب في الماضي والحاضر، بكل تنوعاتهم الثقافية والبيولوجية، وقد تأسس كنظام أكاديمي في منتصف القرن التاسع عشر، وعُرفت لأول مرة على يد العالم الأمريكي ادوارد تايلور E. Tylor في عام ١٨٧١م، وطور مناهجها العالم الأنثروبولوجي الأمريكي فرانز بواس.

* Cultural anthropology: This science research the affairs of ancient human societies, and studies man in terms of being a member of a society with a particular culture, especially in the way of living, customs and traditions, and legacies. It also seeks to study man's positive interaction with the natural and social environment. It is interested in studying peoples in the past and present, with all their cultural and biological diversity, founded as an academic system in the mid-nineteenth century, first known by American scientist Edward Taylor in 1871, and developed its curriculum by American anthropologist Franz Boas.

* الشناقطة: هم أهل بلدة شنقيط بموريتانيا، اشتهروا بطلب العلوم الشرعية، والحفظ الشديد المتقن لعلوم اللغة، والآداب، وأمهات الكتب، والمتون.

١ بتصرف، الحبيب، محمد: "السينما الموريتانية: مخرجون عالميون وإنتاج متواضع"، 7 أكتوبر2017، نواكشوط، جريدة البيان الامارتية، رابط المقال: https://www.albayan.ae/five-senses/mirrors/2017-10-07-1.3061006

٢ ولد جدو، أحمد: "هل تَخرج السينما في موريتانيا من غربتها الثانية؟"، 24 ابريل 2017، مجلة الآداب، بيروت، رابط المقال: http://al-adab.com/article/

٣ بتصرف، أمينوه، أقريني: "السينما الموريتانية.. حلم التشكّل"، ٨ مارس ٢٠١٩، جريدة الاندندنت العربية، رابط المقال: https://www.independentarabia.com/node/11476

[4]Roy Armes, African Filmmaking: North and South of the Sahara, (previous reference), 2006, p47.

* الفيلم نال عنه جائزة لجنة التحكيم في مهرجان فسباكو عام ١٩٧٧.

٥ ولد جدو، أحمد: "هل تَخرج السينما في موريتانيا من غربتها الثانية؟"، 24 ابريل 2017، (المرجع السابق).

* قضى سيساكو طفولته مع أسرته في دولة مالي، وحصل على شهادة البكالوريا في الأدب الفرنسي، ثم سافر إلى موسكو عام ١٩٨٣ لدراسة السينما بمعهد الدولة الفيدرالي للسينما (VGIK). وبعدها سافر إلى روسيا للدراسة، وعندما تخرج استقر في فرنسا، وأسس مؤسسة "شنقيط فيلم" وأنتج أفلامه، ومن أشهر أفلامه، فيلم "في انتظار السعادة" (٢٠٠٢) والذي فاز بالجائزة الأولى في مهرجان فيسباكو البوركينابي، وحصد جائزةَ مهرجان وغادوغو الأفريقي. نالت معظم أفلامه جوائز في أكبر المهرجانات السينمائية العالمية، من مهرجان كان إلى مهرجان دبي مرورًا بمهرجانات برلين، أوسكار، البندقية، القاهرة، مراكش، فيسباكو، وقرطاج؛ كما كان هو نفسه رئيساً أو عضو لجان تحكيم في هذه المهرجانات. وهذا دليل على تفوق حرفته الإخراجية وتميزه، ويشغل الآن منصب المستشار الثقافي للرئيس الموريتاني.

٦ ولد جدو، أحمد: "هل تَخرج السينما في موريتانيا من غربتها الثانية؟"، 24 ابريل 2017، (المرجع السابق).

** ندوة سينمائية في إطار مهرجان أبو ظبي السينمائي الدولي في دورته الخامسة عام ٢٠١١.

٧ الحمامصي، محمد: "عبد الرحمن سيسكو: الرقابة لا تمنع صناعة فيلم عظيم"، تم النشر: الاثنين ١٧/١٠/٢٠١١، موقع ميدل إيست أونلاين، رابط المقال: https://middle-east-online.com

٨ الحمامصي، محمد: "عبد الرحمن سيسكو: الرقابة لا تمنع صناعة فيلم عظيم"، (المرجع السابق).

٩ بتصرف، نهار، رضاب: "سينمائيون عرب مغتربون يبحثون عن الوطن في أفلامهم"، ٢٨ أكتوبر ٢٠١٤، جريدة الإتحاد، رابط المقال: https://www.alittihad.ae/article/95122/2014

* اختير فيلم "تمبكتو" ليتنافس على جائزة السعفة الذهبية في المنافسة الرئيسية لمهرجان كان السينمائي عام ٢٠١٤، كما رُشح الفيلم لجائزة الأوسكار، وعدة جوائز عالمية، وحصد فيلم "تمبكتو" ٢٠١٥ على عدة جوائز أهمها جائزةَ سيزار لأفضل فيلم وأفضل إخراج.

*مدينة "تمبكتو" من أهم العواصم الإسلامية في غرب أفريقيا، تقع في جمهورية مالي، وهي منارة العلم منذ القرن الثالث عشر، وقد أنجنب العديد من الفقهاء والعلماء، وازدهرت فيها الحركة الثقافية، وتعاقب عليها الغزاة، وآخرهم الفرنسيون، وسكانها جمعهم مسلون وأشهر القبائل بها قبيلة الأنصار، وبعض القبائل ذات الأصول العربية والطوارق والبرابيش.

* جماعة "أنصار الدين" هي حركة جهادية تأسست في ديسمبر ٢٠١١ في مدينة كيدال بشمال مالي، زعيمها هو إياد آغ غالي، وهو من أبناء أسر القيادات القبلية التاريخية لقبائل الإيفوغاس الطوارقية. قادت هذه الحركة التمرد المسلح ضد القوات المالية في تسعينيات القرن الماضي. يعتبر تأسيس الجماعة نتيجة لاضطراب الأوضاع في شمال مالي، حيث دقت طبول الحرب في المنطقة. ورغم أن الجماعة تعلن رفضها لكل أنواع التطرف والإرهاب، إلا أنها متهمة بارتكاب العديد من الاعدامات العلنية، وتدمير الأضرحة الإسلامية التأريخية في منطقة تمبكتو، قالت وزارة الخارجية الأمريكية إن الجماعة على صلة وثيقة بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، واستشهدت باستيلائها عام ٢٠١٢ على مدن أجولوك وتيساليت وكيدال وغاو وتمبكتو.

[10]Timbuktu: A remarkably tranquil film hiding lamentably oppressed lives, Darkly Funny", by: John DeSando, FEB 21, 2015, WCBE, Columbus City Schools, link: https://www.wcbe.org/post/timbuktu

[11]The movie 'Timbuktu', that deals with fundamentalist terror, deserves the Oscar", by: Elvire Eijkman , CONTRIBUTOR; TORONTO, CANADA , May 14 2014, 8:00 pm , link: https://www.zammagazine.com/chronicle/chronicle-11/200-review-timbuktu

12 "Cannes 2014 Review: TIMBUKTU Is Raw, Challenging, Darkly Funny", by: Jason Gorber , Chronicle #11, 03/02/2015 , link: https://www.zammagazine.com/

*الطوارق: هم من الشعوب الأمازيغية الذي يستوطن الصحراء الكبرى ومالي والنيجر وليبيا والجزائر، والطوارق مسلمون يتحدثون اللغة التماشقية، عاشوا حياة البداوة منذ آلاف السنين ولا يزال بعضهم متمسك بنمط العيش في الصحراء، بسبب التميش الذي عانوه من الدول التي تقاسمت أراضيهم،

وقد عرفوا في أوائل العصر الإسلامي بالملثمين، وفي العصر الحديث باسم الطوارق. وقد اتخذوا اللثام خطاما وتميزوا بشعاره بين الأمم، وسبب تسميتهم بالطوارق يرجع لعدة أسباب منها انتسابهم لطارق بن زياد، والراجح نسبة إلى تارجا التي تعني الأرض الغنية بمنابع المياه وهي واحات فزان التي تحوي أكبر مخزون للمياه الجوفية في الصحراء الكبرى قديما وحتى الآن.

[١] بتصرف، أشويكة، محمد: "فيلم تمبكتو: رهافة الجمال وبؤس العنف"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، عدد السادس، ص: ٢٣٦: ٢٣٩، ٢٠١٥، رابط المقال: https://search.mandumah.com/Record/986676

[14]The movie 'Timbuktu', that deals with fundamentalist terror, deserves the Oscar", by: Elvire Eijkman , CONTRIBUTOR; TORONTO, CANADA , May 14 2014, 8:00 pm , link: https://www.zammagazine.com/chronicle/chronicle-11/200-review-timbuktu

[١] بتصرف، أشويكة، محمد: "فيلم تمبكتو: رهافة الجمال وبؤس العنف"، (المرجع السابق).

[*] الفودو: بالفرنسية (Vaudou) هو مذهب ديني توفيقي متأصل في غرب أفريقيا ويمارس في أجزاء من منطقة الكاريبي، ووفقا لمعتقد سائد فإن أتباع الفودو يمكن أن يغرسوا دبابيس في دمى تمثل أعداءهم، ويحرقوهم على أمل أن تصيبهم اللعنة، ويقال إنهم يستطيعوا تحويل الناس إلى زومبي، والفودو نوع من أنواع السحر الأسود الذي يقوم أهله باستخدام الأشباح والجن لخدمتهم.

[١] بتصرف، أشويكة، محمد: "فيلم تمبكتو: رهافة الجمال وبؤس العنف"، (المرجع السابق).

[17]The movie 'Timbuktu', that deals with fundamentalist terror, deserves the Oscar", by: Elvire Eijkman, CONTRIBUTOR; TORONTO, CANADA, May 14, 2014, 8:00 pm, link: https://www.zammagazine.com/chronicle/chronicle-11/200-review-timbuktu